الفصل الثاني

صفـــات أمـــة الجـــهاد

مقدمات:

1. إن الأمة التي يصطفيها الله عز وجل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كدليل على وجود الإيمان بالله في قلوبها، يجب أن تتميز بأخلاق سامية عظيمة تجعل الآخرين يتهافتون إلى الدخول إليها، والانضواء تحت ظلالها، هروباً من جحيم المبادئ الأخرى ولهيب أخلاقها، كما ينضوي ذلك المسافر في حر الصيف إلى الشجرة المثمرة وارفة الظلال... وكما يلتجئ الذي أصابه البرد الشديد إلى البيت الدافئ الجميل... وإلا فإن المبادئ ومهما عظمت فلن تجد إلى القلوب سبيلاً، طالما أنها لا تحتوي على الأخلاق الفاضلة... ولا يتحلى أصحابها بالأخلاق النبيلة... وتدليلاً على هذا أضرب مثلين :

المثال الأول: الصحابي الجليل (ثمامة أثال الحنفي) رضي الله عنه دخل الإسلام إلى قلبه رغم أنه كان أسيرا مربوطاً في أحد سواري المسجد، وذلك لأنه شاهد بأم عينيه (وعلى الطبيعة كما يقولون) ما يتمتع به الصحابة الكرام من صفات سامية.

وكذلك إسلام الملايين في إندونيسيا دون أن يدخلها سيفاً واحداً مقاتلاً، وإنما بسبب ما شاهدوا من التغيير المفاجئ الجذري في صفات العرب حين دخلوا الإسلام.

المثال الثاني: إن كثيراً ممن أسلموا في الغرب بعد أن سمعوا عن صفات المسلمين الطيبة، ولكنهم حينما دخلوا إلى ديار الإسلام فوجئوا بما شاهدوه من سوء أخلاق بعض المسلمين ورذالة تصرفات بعضهم... مما جعلهم يحمدون الله تعالى أنهم أسلموا قبل أن يروا المسلمين؛ لأنهم لو رأوا المسلمين قبل ذلك لما أسلموا...؟؟!!

ولا نريد أن نقول من هو السبب وراء سوء بعض أخلاق المسلمين... لكن هذا هو الواقع.

أيها الإخوة: إن المياه العالية يمكن لها أن تسقي الأشجار التي تحتها، أما المياه المنخفضة فلا يمكن لها أن تسقي الأشجار العالية التي فوقها... وهكذا فإن الأمة صاحبة الصفات السامية يمكن لها أن تكون راعية للأمم الأخرى وهاديةً إلى طريق الخير، ولكن هيهات للأمة المرذولة أن تكون كذلك.

ثالثا: قال تعالى [فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً] (الفرقان:52)، لذلك فإن فهم الإسلام والتقيد بتعاليمه وآدابه هي مهمة أساسية في حياة المسلم الذي يريد أن يرفع راية

الإسلام مصداق قوله (صلى الله عليه وسلم) رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

2. الخُلُق سمة لا أوسمة: فالخُلق لا يسمى خُلقاً إلا إذا كان كذلك في جميع الأوقات– أي طبعاً وديدناً–، أما الذئاب البشرية الذين يتمسحون باسم الأخلاق ولكنهم في التطبيق العملي تكون أخلاقهم أشد ضراوة من أخلاق الذئب العادي والكلب العقور، فإنها أمة ترتكب خطأين في وقت واحد... الأولى: أنهم أصحاب خلق سيئ، والثانية: أنهم كذبوا على أنفسهم وعلى البشرية حينما كانوا يدعون أنهم أصحاب خلق كريم [1].

إذن فالخُلق لا يسمى خلقاً إلا إذا كان راسخاً في القلب مستقراً في الضمير، ثابتاً عند الامتحان ولذلك فإن عمر رضي الله عنه عندما رأى رجلاً يشهد على عدالة رجل وحسن خلقه قال له : هل صحبته في سفر؟ قال: لا، قال: عمر رضي الله عنه : وهل عاملته بالأصفر والأحمر (الذهب والفضة) قال لا، قال : وهل جاورته في مسكنه؟ قال: لا، قال عمر رضي الله عنه : إذاً لا تعرفه، أظنك رأيته يطأطأ رأسه مصلياً فشهدت بعدالته، قال: نعم، قال عمر رضي الله عنه: إذاً أنت لا تعرفه.

3. الخلق في الإسلام إجباري: فرغم أن الدخول في الإسلام ليس بالإكراه إطلاقا؛ لقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، ولكن الأخلاق الفاضلة في ديار الإسلام هي إجبارية وليست اختيارية، فالشاهد يجب أن يكون عدلاً حتى تقبل شهادته، سواء في البيع أو الشراء أو التزويج أو الزواج أو الحدود أو القضاء، وكافة مناحي الحياة، فضلاً عن أن يُختار قاضياً أو وزيراً أو حاكماً. إذ تستوجب هذه المناصب زيادة في الخلق والدين ...

أما أن يكون الذئب راعياً للغنم... أو الظالم حاكماً... أو الفاسق مسؤولاً عن الأيتام ... أو كافراً قاضياً للمسلمين ... فهذا لا يصح إطلاقاً في شرع ولا خلق ولا دين.

فالعدالة صفة يجب أن تتوفر في كل شاهد في ديار المسلمين وهي : أن لا يكون الشخص مرتكباً لكبيرة من الكبائر... ولا مصراً ولو على صغيرة من الصغائر، كما أنه يجب أن لا يُؤْثَر عنه أنه قام بعمل يخل بمروءة أمثاله، فمن خالف أحد هذه الأمور الثلاثة فهيهات أن يجد من يشاركه أو يجاوره أو يزوجه...وهيهات أن تقبله دائرة حكومية، أو يكون مؤتمناً على مصلحة

---

(1) في الحروب الصليبية قديماً أرسل أحدهم برسالة إلى أهله في الغرب تقول: إن خيولهم تخوض بدماء المسلمين إلى الركب... ثم جاءت مجازر صبرا وشاتيلا تأكيداً على ذلك... ثم تبعتها مجازر البوسنة والهرسك تأكيداً لمن يفهم... ولحقتها مجازر كوسوفوا تفهيماً حتى لمن لا يفهم. وقد كتبت مسوَّدة هذا الموضوع قبل أن تقوم حرب الشيشان.

من مصالح الأمة، أما حينما تكون السنوات الخداعات مصداق لقوله (صلى الله عليه وسلم) : " سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ "[2]، أي مصالح الأمة.

وهكذا، فقد يكون الرجل الذي يتكلم في أمور الأمة بكاملها، رجل لو وزنته في ميزان الإسلام لوجدته رجلاً تافهاً، لا يصح أن يشهد في دولة الإسلام على شراء رغيف بدرهم.

وهكذا فإننا حين نريد أن نضع الأمور في نصابها، وحين نطلب من الآخرين أن يتركوا دين آبائهم وأجدادهم لكي يدخلوا في ديننا، وأن يتحولوا من حال إلى حال، فلا بد لنا من أن نكون مسلمين حقيقة، وإلا فإن الاستبدال لا بد آت، إذ أن الله تعالى لا يُضَيِّعُ دينه لأجل حفنة من عديمي الأخلاق. ذلك لأن الدين أولى ضروريات الحياة الموصلة إلى الآخرة بسلام:

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[3]،

ويتحقق فيهم صفات الأمة الفاضلة (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[4].

4. من أين نبدأ : في البداية أقول إنني احترت أشد حيرة في حياتي عندما كنت أرتب هذه الصفات الإسلامية، فمن أين أبدأ!؟ أمن الأمر بالمعروف، فما هو المعروف؟؟!! أم من الإيمان الذي له بضع وسبعون شعبة؟! أم من قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون؟! أم ماذا؟! حيرة بقيت تتردد في ذهني عدة أشهر، وأعدت لأجلها كتابة البحث أربع مرات.

ثم أدركت أن الصفات الفاضلة كشجرة وارفة الظلال، متشابكة الأغصان، ضاربة جذورها في عمق الأرض، فلولا الجذور لما كان الساق، ولولا الساق لما تمايلت الأغصان، ولولا

---

(2) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن برقم(4036) وأحمد في المسند برقم(7852و8254و12885).
(3) سورة المائدة آية (54).
(4) سورة آل عمران آية (110).

الأغصان لما استقرت الأوراق، ولولا هذا الترابط لما كانت الثمار... ولولا الساق والأغصان والأوراق لما تغذت الجذور ... ولولا الثمار ونفعها للناس لما أُكرمت تلك الشجرة [5] :

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[6].

وأخيراً فإنني اخترت أن أبدأ بما بدأ به جبريل عليه السلام حينما جاء يعلم الصحابة دينهم فبدأ بالإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان،

روى الإمام مسلم بسنده عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ – رضي الله عنه – قَالَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):

"الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ[7] أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم) وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ:

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ،

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " [8]، ولذلك فإننا سنبحث موضوع الصفات لأنها تجمع بين العقائد والأخلاق والتشريعات والعبادات، ولأن الصفة هي أشد التصاق بالإنسان فنقول:

---

(5) انظر فتح الباري 120/1.

(6) سورة إبراهيم آية (24-25).

(7)جاء رجل ليشهد، فقال له رسول الله ρ :"ترى الشمس" فقال الرجل: نعم فقال:" على مثلها فاشهد أو دع" أي إن تيقنت على هذه القضية رأي العين فأشهد وألا فاترك الشهادة ... ولفظ أشهد تدل على أن الذي نطق بالشهادتين قد حصل عنده أدلة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصدق سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وأن القرآن هو كتاب الله؛ بحيث استقرت هذه الحقائق في قلبه وكأنّه يراها رأي العين، لأن كلمة أشهد تعني ذلك. وحين يشهد هذا الرجل بهذه الشهادة بلسانه فإنه لا يجوز قتله ولو تيقنا انه قالها خوفاً من القتل راجع تفسير قوله تعالى (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً) أما الإيمان فهو الذي ينجي صاحبه من عذاب الآخرة.

الصفة الأولى:في المسلم هي (التوحيد)

شهادة أن لا إله إلا الله، وهي تعني: أنه لا معبود بحق سوى الله عز وجل لأنه هو الخالق، ولأنه لا رازق، ولا مالك، ولا معطي، ولا نافع، ولا ضار، ولا محيي، ولا مميت، ولا مدبر للكون إلا الله.

وهذه الصفة– الشهادتين– معروفة لكل مسلم، وهي أول أساسيات الإسلام، ودعا لها كل الأنبياء، ولأجلها قاتل المجاهدون، وعلى أساسها قامت السماوات والأرض، حقيقة فصلت بين الطواغيت والمؤمنين، إذ لا تصح صلاة ولا صيام بدونها، ولا عبادة أو نسك، بغيرها، وهذه الصفة يتفرع عنها كثير من الصفات منها:

أ. لا يجوز لأي مسلم شهد بهذه الشهادة أن يعترض على حكم من أحكام الله عز وجل؛ سواء ثبت هذا الحكم بكتاب الله، أو سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) امتثالا لقوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) [9].

ب. الأخذ بجميع أحكام الشرع، فلا يجوز أخذ بعض الأحكام وترك بعضها الآخر؛ كأن يلتزم أحدهم بالصلاة ويترك الزكاة، لأن الذي فرض الصلاة هو– سبحانه– الذي فرض الزكاة، والذي يملك الأبدان – سبحانه –هو الذي يملك الأموال، والمتصرف بالأرواح – من موت وحياة–هو المتصرف بالأحوال، قال تعالى(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ)[10] ولذلك قاتل أبو بكر الصديق– رضي الله عنه – مانعي الزكاة من المرتدين وقال: " والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " [11].

جـ. عدم التقديم بين يدي الله ورسوله: [يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [12]؛ كأن يقول أحدهم: حبذا لو طبق الإسلام نظام التأميم مثلاً، فهذا اقتراح يعني فيما يعني: أن هذا الشخص يدعي لنفسه أنه "عالم" و"حكيم" وأنه يزعم فيما يزعم أن الله جاهل، وأن الدين ناقص فأتته هذه اللفتة "الطيبة" كما يزعم .... وهنا جاء رد الشافعي–عليه رحمة الله–على ذلك المتعالم بقوله:

---

(8) صحيح مسلم بشرح النووي156/1 كتاب الإيمان، حديث رقم (9).
(9) سورة الأحزاب آية(36).
(10) سورة البقرة آية (85)
(11) انظر حديث قتال المرتدين في صحيح البخاري، كتاب الزكاة حديث رقم (1312)
(12) سورة الحجرات آية(1).

أنت أكل الخبز لا تعرفه كيف يجري منك لا كيف تبول

ولذلك فإن الذي أخرج إبليس من الجنة ما هو إلا الاعتراض على حكم الله عز وجل.

د–إن الكون بما فيه من عرشه إلى فرشه ومن جبريل عليه السلام حتى النملة هو ملك لله تعالى... لأنه هو خالقه لم يشاركه فيه أحد... إذ أن كل من ادعى الألوهية أو ادعيت له لم يخلق من هذا الكون ولو ذبابة أو حبة رمل– فإنه من الافترآئات على حق الله تعالى أن يدعي أحد أن له حق التشريع والتقنين أو الأمر أو النهي بغير شرع الله عز وجل:

(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) [13].

هـ– لذلك فقد انطلق الصحابة الكرام يسيحون في الأرض مجاهدين وهدفهم ظاهر ليس مضمر "جئنا لنخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة الله ... ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ... ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة" ولذلك فإن أي تشريع مهما بلغ من العدل، هو ظلم بحد ذاته؛ لأنه ادعى حق التشريع لغير صاحبه وهو الله سبحانه وتعالى، سواء كان هذا القانون من رجل أو امرأة، من صغير أو كبير، من فرد أو جماعات... قانوناً حكومياً أو عشائرياً أو عادات:(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [14]، والجواب لا أحد يا ربّ،

و– إذ أن الأمر يجب أن يتعدى من الاستسلام والانقياد الظاهري إلى الرضى والقبول القلبي: (فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [15].

ز. إن كل ما يصدر عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير إنما هو وحي من الله (وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[16].

ولذلك جاء التأكيد على أن طاعته (صلى الله عليه وسلم) طاعة لله عز وجل (مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)[17] وهو القدوة لنا في الصورة والسيرة والسريرة،

---

(13) سورة الشورى آية (21).
(14) سورة المائدة (50).
(15)سورة النساء آية(65)،حبذا لو رجعت إلى قصة ذلك المنافق الذي قتله عمر الفاروق رضي الله عنه؛ لأنه أراد أن يتحاكم عنده رافضاً حكم الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير سورة النساء آية 60-65.
(16) سورة النجم آية (3-4).
(17) سورة النساء آية (80).

(لَقدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[18].

ح- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولو كان ذلك المخلوق هو أحد الوالدين الذين أمر الله بطاعتهم (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) [19]..

ي-و يجب عند الاختلاف في شيء الرجوع إلى حكم الله ورسوله،قال تعالى:

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [20].

الصفة الثانية:

إقامة الصلاة وتعني فيما تعني :

أ. النظافة : فمن المعروف عند كل مسلم أن الطهارة هي شرط ضروري من شروط الصلاة، والطهارة تعني طهارة الثوب واللباس والمكان والجسد وكذلك الوضوء والاغتسال من الحدث الأكبر والأصغر.

وإذا تعمقنا قليلاً في معنى الطهارة وجدنا أنها تعني فيما تعني طهارة القلب من الغل والحقد والحسد، والابتعاد عن تذكر الشهوات والملذات الدنيوية، والسياحة في معاني الآيات القرآنية والتلذذ بقراءة القرآن الكريم، وذكر الله عز وجل ... انظر معي إلى قوله تعالى:

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).[21]

ب. الخشوع: قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)[22]، فحين يسجد الإنسان بين يدي الله عز وجل القوي القادر العالم بحالة ... تعتريه حالة من الارتواء الروحي الناتج عن القراءة والفهم والتدبر والاطمئنان بأن المولى تعالى لن يضيع جهده (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)[23]وهكذا نجد أن الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة قد شمل:

---

(18) سورة الأحزاب آية (21).
(19)سورة العنكبوت آية (8).
(20) سورة النساء آية (59).
(21) سورة آل عمران (190-191).
(22) سورة المؤمنون آية(1و2).
(23) سورة آل عمران آية(195).

1-حركات جسده وطهارته، 2- وتفكير عقله، 3- واطمئنان روحه.

وهل الإنسان سوى روح وعقل وجسد، و بما أن إقامة الصلاة هي أكبر من أداء الصلاة، فإقامتها فهي بحاجة إلى أمور أخرى نذكر منها على التوالي :

1. أمر الآخرين بأداء الصلاة (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)[24]،وتتوسع دائرة الأهل من الزوجة والأولاد إلى الأقارب والجيران، إلى أهل المحلة والقرية ثم العالم بأسره.

2. بناء المساجد: لكي تكون هناك أمكنة يرفع فيها الأذان لكل وقت من أوقات الصلاة بحيث تكون دعوة إلى عبادة الله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)[25]

3. إعمار المساجد: والإعمار غير التعمير فالبناء يعني رفع حجر فوق حجر، ولكن الإعمار هو جعل المساجد منارات هدى لكل الناس، ولذلك فإن الكعبة قد بناها غلام رومي تحت أشراف كفار مكة قبل بعثة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أما الإعمار فهو المقصود بقوله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ الْمُهْتَدِينَ) [26]،

ولذلك فإن أول عمل قام به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة هو بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والوثيقة التي رتبت أحوال أهل المدينة فيما بينهم، وبالتعبير العصري في هذه الأيام بما يعرف بـ"الدستور"[27]،وبعد ذلك أصبح المسجد هو الذي تحل فيه مشاكل المسلمين الرئيسية...وتعقد فيه ألوية الجهاد بعد أن عقدت فيه ندوات العلم والشورى.

أما الذين جعلوا المساجد أماكن رعب فقد أخزاهم الله في الدنيا وتوعدهم في الآخرة(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[28].

---

(24) سورة طه آية (132).
(25) سورة النور آية (36-37).
(26) سورة التوبة آية (18).
(27) راجع إن شئت : كتاب فقه السيره، للشيخ الدكتور الفاضل:محمد سعيد رمضان البوطي.
(28) سورة البقرة (114).

4. احترام الوقت : قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) [29] فالصلاة لها وقت تبدأ فيه، ولها وقت أفضلية، ولها وقت كراهة ...الخ، ولذلك فقد حرص المسلمون على ضبط الوقت. بكل وسيلة ممكنة كأرقى ما يكون الضبط في زمنهم[30].

5. الإنضباطية: فالوقوف قبل الركوع والرفع قبل السجود وكذلك الإمام لا تجوز مخالفته إلا إذا زاد في الصلاة أو نقص.

6. التعارف بين المسلمين، ولهذا فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.

7. الجهر بالدعوة إلى الله: وما رفع الصوت بالأذان إلا جهر بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والدعوة إلى الصلاة والفلاح... كمناداة على أصول الخير بأعلى صوت (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[31].

الصفة الثالثة

وهي أداء الزكاة، والتي تعني فيما تعني:

أ. الصدق: فهي دليل على صدق قولي: إنني أحب الله أكثر مما أحب الدنيا، وهي دليل صدق على أن اجتماعي كان في المسجد للتعارف على إخوتي في الله، فعندما رأيت أحدهم في حاجة فها أنا أمد إليه يد العون[32]، وهي دليل صدق على أنني جزء من هذا المجتمع الإسلامي، فلذلك سمى الله تعالى الزكاة صدقات

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[33].

ب. التعاون[: فهذه الدنيا قد تقسو على بعضنا فيقوم الآخرون بمديد العون لهؤلاء المعوزين كما أن فكاك الأسرى وتأليف القلوب للدخول في الإسلام وفي سبيل الله ....الخ أمور لا يقدر المسلم أن يقوم بها لوحده فكانت الزكاة تعاوناً لإقامة ذلك الهدف النبيل ...

---

(29) سورة النساء آية (103).

(30)حتى عندما اخترعت الساعة الإلكترونية فإن أحد العلماء السعوديين قد صمم ساعة توقت للصلاة في أكثر من مائتي بلد في العالم في أي زمن تشاء، وتقوم بالتنبيه لذلك، عدا أنها تظهر على شاشتها كلمة الله أكبر. (ولي قصة في التفكير بذلك سأذكرها إن شاء الله في بحث (كيف تصنع مفكرتك بنفسك)) فاسألوا الله لي التوفيق والسداد.

(31) سورة فصلت آية (33).

(32) راجع كتابي خمس موبقات في علم الاقتصاد فصل: عدم أداء الزكاة هز العالم مرتين في القرن العشرين.

(33) سورة التوبة آية (60).

جـ. الشكر : وهو ناتج عن الاعتراف القلبي بأن الله تعالى هو المنعم المتفضل علي في كل ما أعطى، فلماذا لا أقوم بأداء الشكر لا باللسان فقط وإنما باليد أيضا، فكما أن شكر اللسان الثناء، فإن شكر اليدين هو العطاء... وشكر العينين هو بحفظها من النظر إلى محارم الله عز وجل.

د. الصبر: عن فقد شيء من الدنيا رغم أنه قد جمعها بعمل يمينه وعرق جبينه، فإنه يقوم وبطيب نفس بدفعها إلى الآخرين، ويتعاظم الشكر والصبر في نفس المسلم حتى يصل شأناً عظيماً، وحتى حينما يفقد المؤمن عزيزاً له فإنما يقول: " إن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار " قال تعالى:(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ *أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ)[34]،

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المعارج: ١٩ - ٢٢

وهذا يبين لنا أن الصلاة أيضاً هي مجال للتدرب على الصبر قبل الزكاة.

هـ. إكرام المسلمين: ويتسامى خلق البذل والعطاء حتى يشمل فوق الزكاة الواجبة والصدقة غير الواجبة ثم الإهداء، قال (صلى الله عليه وسلم) " تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ " وفي رواية أخرى"تَهَادَوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ، وفي رواية وَغَرَ الصَّدْرِ [35] ويصل بعد هذا وذاك إلى درجة الإيثار :(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ)[36].

و. الرحمة:ويتجلى ذلك الخلق الطيب حتى يصل إلى الرفق بالحيوان.

ز. (إماطة الأذى عن الطريق صدقة) وهكذا فإن خيرة الأخلاق عند المسلمين تمتد إلى كل مناحي الحياة، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

---

(34) سورة البقرة آية (156).
(35) رواه مالك في الموطأ حديث رقم(1685) والرواية الثانية: الترمذي(2130) والرواية الثالثة: مسند أحمد(8997).
(36) سورة الحشر آية(9).

الصفة الرابعة :هي صوم رمضان:

وفيها الانضباطية كالصلاة فالأكل قبل الوقت بلحظة تعني بطلان العمل، وتعني بالاعتكاف الابتعاد عن الشهوات طلباً لالتماس ليلة القدر، عدا عن الصبر عن الطعام في الصوم أيضاً، وتعني احترام الوقت، وأداء زكاة الفطر... ومن أهم الأشياء في الصوم أيضاً:

أ. الإخلاص وترك الرياء: فبما أن الصيام هو الامتناع عن المفطرات لا أمام الناس فقط وإنما في الخلوة أيضا، فإن الذي يعلم بأنك صائم حقيقة أم أنك مخادع هو الله عز وجل، وبما أنك قد راعيت حق الله تعالى في سرك كما راعيته في جهرك فالجائزة إذاً من الله عز وجل كبيرة قال(صلى الله عليه وسلم) " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ[37]وقال أيضاً" الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ "[38].

ب. مراقبة الله تعالى: وهنا لا بد من تنمية هذه الملكة عند الإنسان، بحيث يراقب الله في كل أعماله فلا يتناول شيئاً مما حرمه الله تعالى عليه، لا خوفاً من الناس، وإنما خوفاً من الله، ولذلك جاءت آية تحريم اخذ أموال الناس بالباطل بعد آيات الصيام مباشرة.

فكما أنه يحرم عليك تناول الطعام في السر خوفاً من الله تعالى، فعليك أن لا تأكل مال غيرك إذا قدرت عليه عند الحاكم: (وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[39].

جـ. التقوى: ويتسامى هذا الشعور من مراقبة الله عز وجل حتى تصل إلى مرحلة التقوى إلا وهي الهدف الرئيسي الواضح من تشريع الصيام كما ذكرته الآية الكريمة :

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[40].

والتقوى على بعض التعريفات هي: مراقبة الجليل، والرضا بالقليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل.

د. السيطرة على التصرفات والانفعالات النفسية: فالإنسان في غير الصيام يتناول من الطعام ما يشاء، وبالقدر الذي يريد بلا حدود ولا قيود؛ طالما أن ذلك الطعام حلال ودون إسراف... ويجيء الصيام فيضع لهذا الانفلات المعدي قيوداً، فيجعل المعدة تأتمر بأمر العقل

---

(37) رواه البخاري (5927) ومسلم(1151).
(38) رواه الترمذي، كتاب الدعوات(3519).
(39) سورة البقرة آية (188).
(40) سورة البقرة آية (183).

وتنتهي بنهيه على حسب مراد الله عز وجل، فيما كانت العين – في الإفطار – ترى، فتشتاق المعدة، ويكون دور العقل هو أن ينسق عملية وضع اليد في الفم... فأصبحت شهوة تناول الطعام مرتبطة بالإرادة، محكوم بحكمها على مقتضى إرادة الشرع الشريف... وهذا ما يتجلى في جلوس العائلة حول الطعام في رمضان منتظرة لحظة الإفطار.

هـ. تذكر حاجات الآخرين: فحينما كان يوسف عليه السلام أميناً على خزائن الأرض كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولما سئل عن ذلك قال: إنني أخاف أن اشبع فأنسى الجائع.

الصفة الخامسة

(الحج إلى بيت الله من استطاع إليه سبيلاً).

وهذا الركن الخامس في العد، ولكنه فيه قمة التضحيات في الترتيب، فهو يجمع بين التضحية بالوقت لإقامة الصلاة وبين التضحية بالمال لأداء الزكاة، إضافة إلى الصبر كما في الصيام، يضاف إلى كل ذلك أشياء كثيرة منها.

أ. الشوق إلى ديار الصالحين: فالحاج قبل أن يحج يبدأ بالتمني بأن يذهب ليشاهد تلك الأماكن الحبيبة إلى الله تعالى ... المضمخة بعبق التضحية في سبيل الله عز وجل، وابتغاء مرضاته، ويقوم برسم صورة لتلك الديار في مخيلته، وما جرى فيها من تضحيات ومعجزات وكرامات.

ب. التصميم: ويزداد أو يتنامى الشعور باللوعة والاشتياق إلى القيام بهذا الركن من أركان الإسلام، فيبدأ بإعداد العدة للتغلب على الصعوبات المالية ... والبدنية والإجراءات الإدارية والفنية... وما تحمل من تغيّر في تقلبات الطقس واختلاف اللغة والعادات.

جـ. التخطيط: وهو البدء برسم ملامح الذهاب والإياب وتجاوز العقبات واختيار الرفقة والزهبة–الزاد– (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّاد التَّقْوَى)[41]، وعمل جدولة للوقت بحيث لا يفوت الوقت المحدد للوقوف بعرفة ... ويحاول الاستعانة بخبرات السابقين في ركوب البحار وقطع الفيافي والقفار ... واختيار كتب الفقه والطب ....الخ.

د. التنظيم: ففلان قائد القافلة وفلان طبيبها، وجمل فلان وفلان في المقدمة، وزيد وعبيد في المؤخرة، والسادس والسابع لجلب الماء، وثامن وتاسع لشراء الأغراض....الخ.

---

(41) سورة البقرة آية (197).

هـ. التعارف: فهذا من الهند وذاك من السند، وهذا الفوج من المشرق وذاك الركب من المغرب، وهذا يتكلم العربية وذاك يتكلم الفارسية، وتظهر قيمة المترجم، ويجمع الكل على قراءة الفاتحة ونطق الشهادتين والتلبية وكلمة السلام عليكم، إلى غير ذلك من القواسم المشتركة بينهم.

و. تبادل الخبرات : في حين يعرض أهل الدنيا مشاكلهم على بعضهم... يكون في هذا الموسم عرض المشاكل والاستفادة من خبرات المسلمين بعضهم لبعض. تلك الفرصة الذهبية النادرة التي إذا لم يستغلها المسلمون أحسن الاستغلال فإن الحج سيكون عبارة عن حركات رتيبة لا معنى تام لها ولا فائدة كاملة فيها[42].

ز. الشعور بالمسؤولية نحو كل قطر مسلم محتاج في كافة أقطار الدنيا، ومحاولة التذليل لها، بحيث يعود كل حاج إلى بلده وفي نفسه أن يعمل شيئاً لصالح أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ح. السير على خطى السلف الصالح... والذين ضحوا بالمال والنفس والمشاعر والعواطف في سبيل إرضاء الله تعالى ... فها هو يطوف حول الكعبة كما طاف إبراهيم عليه السلام، ويسعى بين الصفا و المروءة كما سعت هاجر رضي الله عنها، ويضحي بكبشه كما جاد إسماعيل عليه السلام بدمه وإبراهيم عليه السلام بولده في سبيل إرضاء الباري عز وجل.

ط. التذلل والبكاء والتضرع: بين يدي الله عز وجل توبة على ما مضى من تقصير، ومعاهدة للباري عز وجل على السير الجاد على الطريق القويم ... ورحمة بمن هو متضايق من أمة الإسلام، و على الأقل الدعاء لمن لا يستطيع أن يجلب له نفعاً مادياً أو يدفع عنه ضرراً محدقاً.

ولذلك فإن هناك حجاً وحجاً، وطوافاً وطواف (فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ*وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[43]، إن هذه الآية تحكي قصة طائفة رغم أنها تطوف بالبيت لكن ليس لها همٌ إلا

(42)لذلك قام حجة الإسلام الإمام الغزالي-رحمه الله- بتأليف كتاب إحياء علوم الدين، وحلل فيه نفسيات الناس وأرشدهم بكل لطف وقوة واقتدار إلى معنى العبودية لله عز وجل، لكي لا تصبح أركان الإسلام وتعاليمه عبارة عن حركات صماء لا روح فيها.
(43) سورة البقرة آية (200-201).

طلب الدنيا، والنوال منها، ولو كانت نهايته الجحيم، والطائفة الثانية التي تطوف تطلب الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة خائفة من عذاب النار.

ي. التضحية ونكون قد وصلنا إلى قمة العطاء في الحج ألا وهي التضحية بشيء من المال والوقت ومفارقة الأهل والخلان والوطن، والمجازفة بقطع الفيافي والقفار، وركوب الصعاب والدواب مصداق قوله تعالى :

(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [44]،

علماً أن هناك صفات تستفاد من الحج مثل التسامح والصبر والإحسان والصدق إلى غير ذلك من الصفات التي لا مجال لترادها رغم وجودها مخافة الإطالة.

وهكذا فكما أن الصحابة الكرام–رضي الله عنهم– تركوا أوطانهم لنشر دين الإسلام في كل أقطار الدنيا، فإن الحج فيه معنى رد الجميل بأن يأتِي المسلمون من جميع أقطار الدنيا لزيارة الأماكن المقدسة التي بدأ الإسلام منها، بحيث يتعرفوا إلى حاجات المسلمين في هذه الأقطار جميعها، فيهب المسلمون لنجدة إخوانهم في أي قطر يحتاج للمساعدة، فلا تنفرد الذئاب بأحد الأقطار، فينالون منهم أو من دينهم

(وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا)[45].

على مفترق الطرق :

إن أركان الإسلام الخمس التي تحدثنا عنها إما أن تكون مبنية على أساس من الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء لله تعالى فتقود إلى الإيمان.

(قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)[46] وأما أن يكون هذا الإسلام عملاً ظاهرياً بلا صدق ولا فهم ولكنه خوفاً على النفس والمال وهذا والعياذ بالله هو النفاق بعينه: (الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[47]،

فإذا ما بدأ الإنسان يسير على درب الإسلام ويطبق أحكامه رجاء ما عند الله عز وجل فإن الإيمان سينزل برحمة الله تعالى رويداً رويداً إلى قلب هذا الإنسان حتى يمتلئ إيماناً (وَمِنْ

(44) سورة الحج آية (27).
(45) سورة البقرة آية (217).
(46) سورة الحجرات آية (14).
(47) سورة التوبة آية(97).

الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[48].

الصفة السادسة :الإيمان بالله عز وجل:

وهذا الإيمان هو الذي ينفع صاحبه في قبره ومَحْشَره وينتج عنه ما يلي:

أ.العزة: فطالما أني عبد لله فأنا حر عما سواه، فلا بد أن يورث ذلك في قلبي العزة (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[49].

ولذلك فقد كان بلال –رضي الله عنه– يشعر بالعزة تحت الصخرة والسياط ويشعر مُعذِّبه بالذلّة، لذلك فقد كان يحاول أن ينتزع بالتعذيب كلمةً من فم بلال تريح غروره، لكن دون جدوى.

ب. الطمأنينة والتوكل: فطالما أن الأمور بيد الله عز وجل وحده فالمسلم مطمئن على حياته وعلى رزقه وعلى عدالة الحساب يوم القيامة[50] لذلك فقد تحدى هود عليه السلام المشركين جميعاً بأن يفعلوا ما بدا لهم (فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِي*إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[51].

جـ. التعالي عن السفاسف كالأصنام: فآية العز في كتاب الله تعالى هي:(وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)[52].

---

(48)سورة التوبة آية(99).

(49) سورة المنافقين آية (8).

(50) ذات يوم كان المغني الشهير البريطاني الأصل يسير في أحد شوارع نيويورك بأمريكا يساوره خوف وقلق عميقين من المستقبل _برغم شبابه والأموال الطائلة التي يملكها، وملايين المعجبين به- فرأى عجوزاً سوداء يبدوا عليها الاطمئنان الكامل وتغمرها السعادة رغم أنها تجاوزت السبعين، فجلس إليها هذا الشاب، وبدأ يحدثها عن خوفه على أمواله أن تسلب، وعلى شبابه أن يغتال، وعلى حنجرته أن تمرض، وقال لها: إنني أعجب منك كيف تشعرين بالسعادة ولا تملكين شيئاً مما عندي؟؟ فقالت له: يا ولدي إنني مسلمة، فقال: وما معنى الإسلام؟ فقالت له: الإسلام أن تسلم نفسك لله، وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال: وما معنى هذه الكلمة؟ فقالت: معناها أن لا معبود بحق إلا الله، ولا نافع ولا رازق إلا الله، ولا محيي ولا مميت إلا الله، ولا مفر من الله إلا إليه، والأعمار والأرزاق بيد الله، وبما أن كل شيء بيد الله فأنا مطمئنة، ولا أخاف من شيء.... الخ، ذهب الشاب من فوره إلى المسجد، وأعلن إسلامه، وسمّى نفسه: يوسف إسلام، وبعد أربعة أيام، اتصلت به أمه من بريطانيا لتسأله عن أحواله، فأجابها بأن كل شيء على ما يرام، فقالت له : لقد رأيتك في المنام في غرفة مظلمة، ثم رأيت النور يدخل إليك، فما الذي حصل معك؟ قال لها: نعم يا أمي لقد اعتنقت الإسلام، وبدأ يشرح لها عما تعلمه عن الإسلام...فأسلمت... فحبذا لو استعملت الهواتف لنشر الإسلام الذي فيه الطمأنينة. واقرأ إن شئت كتابي: خمس مقالات من الفكر والقلب، فصل: القضاء والقدر.

(51) سورة هود آية (55-56).

(52) سورة الإسراء آية (111).

د. الخوف والرجاء: فالمؤمن يخاف من عقاب الله كما أنه يرجو رحمة الله (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)[53]ولذلك يمضي المؤمن عمره بين الخوف والرجاء.

هـ. الحب: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[54].

و. الحياء: المؤمن يستحيي من الله أن يراه على المعصية، فيتجنب المعاصي حياءً من الله عز وجل، ولذلك عدّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحياء شعبة من شعب الإيمان، روى البخاري بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ:

" الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ "[55].

الصفة السابعة :الإيمان بالملائكة :

وأنهم عبيد الله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[56] لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يوصفون بذكورة، ولا أنوثة ولا يتناسلون، ولا يعلم عددهم إلا خالقهم سبحانه وتعالى، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وهذه الصفة، تورث أشياء منها :

أ. حسن الاقتداء بالملائكة: من حيث طاعتهم وحسن عبادتهم وكثرة خوفهم من الله سبحانه وتعالى، وحسن التأدب مع الله عز وجل.

ب. سعة الاطلاع على ما أعد الله من نعيم في الجنة للمؤمنين وعذاب في النار للكافرين.

جـ. سعة الاطلاع على عظيم مخلوقات الله تعالى، فيكوِّن فكرة عن الإنسان والكون والحياة.

الصفة الثامنة:

الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء:

من توراة وزبور وإنجيل وصحف أنزلها الله على آدم وشعيب وإبراهيم وموسى وأنها كتب هداية للبشرية ونحن نؤمن بها على سبيل الجملة ولكن تفصيل ما فيها لم نعرف منه إلا القليل كقوله تعالى:

---

(53) سورة الحجر آية (49-50).
(54) سورة آل عمران آية (31).
(55) كتاب الإيمان، حديث رقم (9)
(56) سورة التحريم آية(6).

(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ) [57]، وذلك أنها لم تصل إلينا بطريق يقيني صحيح، أما القرآن الكريم فيجب أن نؤمن بأن كل ما جاء فيه هو من عند الله عز وجل؛ ذلك لأنه وصل إلينا بطريق التواتر جيلاً عن جيل مصداق قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[58].

ويعرف من تعدد هذه الكتب، ومن إرسال الرسل تترى، أن البشرية لا غنى لها عن الدين، وأن الدين لم يستنفذ أغراضه.

الصفة التاسعة :

الإيمان بالرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام:

وبأنهم صفوة الله تعالى من خلقه، وقد كانوا على درجة عالية من الصدق، والأمانة، بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، وجاهدوا في الله حق جهاده، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء، وقد كانت تجمعهم عدة خصال:

الأولى : أنهم جاءوا جميعاً بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[59].

الثانية : أنهم لم يألوا جهداً في الإبلاغ ولم يقصروا في التبليغ

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)[60].

الثالثة: أنهم كانوا لا يأخذون على الدعوة أجراً (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) [61].

الرابعة : أنهم اخوة (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[62].

الخامسة: أن بعثتهم للناس كانت من أعظم نعم الله تعالى على البشرية لأن البشرية مهما بلغت من التقدم في العلوم على كافة أنواعها لا تستغني عن هداية الله تعالى لها (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [63].

---

(57) سورة المائدة آية (45).
(58)سورة الحجر آية(9).
(59) سورة الأنبياء آية(25).
(60) سورة الأعراف آية(68).
(61) سورة الشعراء آية(109).
(62)سورة البقرة آية(285)
(63) سورة الأنبياء (101).

السادسة: من أراد الشرف فليقتد بهذه النتيجة الطيبة المباركة المشرفة، في الدعوة إلى الله تعالى [64] وحب الخير للناس وهدايتهم والصبر على الصعاب حتى يتحقق المطلوب

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ) [65]، ذلك لأن الله اختار أفضل الأعمال لأحب الخلق ألا وهي الدعوة إلى الله.

السابعة: أن طاعتهم واجبة على الأمم،(مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)[66]، وإذا ما غاب الأنبياء فيجب أن يطاع العلماء، مصداقاً لقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[67]لأن العلماء هم ورثة الأنبياء.

الصفة العاشرة

الإيمان باليوم الآخر:

(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)30آل عمران

وينتج من هذه الصفة صفات كثيرة منها :

أ.(فاستبقوا الخيرات) لكي يحظى في الآخرة بأعلى الدرجات.

ب. الابتعاد عن المعاصي خوفاً من الله عز وجل وحياء منه وخوف الفضيحة يوم القيامة.

جـ. التوبة عند الوقوع في المعصية (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) 135آل عمران.

الصفة الحادية عشرة :

الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى،

وينتج عن هذه الصفة :

أ. الرضا بما يفعل الله تعالى: من غنى وفقر ورفع وخفض وإعطاء ومنع ذلك لان هذا الكون بما فيه هو ملك لله وحده، وهو سبحانه يتصرف فيه كما يشاء ويتمثل هذا الرضا بأمرين هما :

---

(64) راجع أن شئت كتابي خمس مقالات في مداخل الإيمان فصل : كيف انتشر الإسلام.
(65)سورة فصلت آية (33).
(66) سورة النساء آية (80).
(67) سورة النساء آية (59).

1.الشكر على النعم:(شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ) [121]النحل.

2. الصبر على النقم: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ) [68]،ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " [69] مصداق قوله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)[70]ولم يقل علينا.

ب. الشجاعة : لأن الفرار من المعركة لا يؤجل الموت كما أن الإقدام لا يعجله (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ)[154آل عمران].

جـ. قطع الأمل بما في أيدي الناس والتعلق بما عند الله عز وجل:

(قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[71]. والنتيجة

(لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران:28)

الصفة الثانية عشرة:

الإحسان :

وهي " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يرك" [72].

وإذا وصل المسلم إلى هذه المرتبة فإن شجرة الدين تكون قد أثمرت صفات كثيرة نذكر بعضها عدا ما سبق تعداداً فقط أما التعرف عليها وتعداد فضائلها فهي بحاجة إلى مجلدات :1- الحياء،2- العفة،3- العدالة،4- النزاهة، 5- الاستقامة، 6- الرحمة،7-الرفق،8- يؤدي الحقوق إلى أهلها،9- التقوى،10- التوكل، 11- الإخلاص، 12- التوبة،13- الأمر بالمعروف،14- النهي عن المنكر، 15- الفقه،16- الفهم،17- الرصانة،18- الرزانة، 20- الحكمة، 21- قول الحق، 22- وقفات الصدق، 23- الدعاء،24- التضرع،

---

(68) سورة البقرة آية (177).
(69) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (2999).
(70) سورة التوبة آية(51). وراجع إن شئت كتابي: خمس مقالات من الفكر والقلب، فصل: القضاء والقدر.
(71)سورة آل عمران آية (26-27).
(72) انظر حديث جبريل في صحيح مسلم بشرح النووي156/1 كتاب الإيمان، حديث رقم (9).

25- التبتل،26- الحلم، 27- العلم،28- السكنية،29- الوقار،30- الصمت في مكانه،31- التكلم في أوانه،32- الحب في الله،33- البغض في الله، 34- الإعطاء لله، 35- المنع لله،36- التواصل في الله،37- الستر على عورات المسلمين،38- النصيحة لله ورسوله ولكل مسلم،39- أن يحب لأخيه وجاره ما يحب لنفسه،40- يأمن جاره بوائقه، 41- يسلم المسلمون من لسانه ويده،42- يهجر ما نهى الله عنه،43- تراه حيث يحب الله أن يراه،44- يجاهد في سبيل الله، 45- يعلم ويتعلم ويحب العلماء،46- ينصت لحكمة، 47- دائم الفكرة، 48- دائم الإحسان، 49- يحب الضعفة والمساكين،50- يتذكر الموت والبلى،51- يتذكر الحساب والعقاب،52- يحسن إلى الوالدين 53- يلاطف الصغار، 54- يوقر الكبار، 55- يقصد في المشي، 56- يغض من الصوت، 57- يغض من البصر، 58- يساعد الأيتام، 59- يعطف على المحتاجين، 60- يعفو عن الزلة، 61-لا يتدخل فيما لايعنيه، 62- يتحمل المسؤولية، 63- يهتم بأمر المسلمين، 64- إذا استغضب غضب، 65- غيور على حرمات الله، 66- يصدع بالحق، 67- لا يفرط بالحقوق، 68- يضع السيف في مكانه 69- ويضع التسامح في مكانه 70- ليس بالخب ولكن الخب لا يخدعه،71- لا يلدغ من جحر مرتين، 72-لا يرضى بالذل،73-يجود بنفسه وماله في سبيل الله، 74-لا ينخذل في الوغى،75- لا يدير ظهره للعدو،76- سابق للخيرات، 77- لا يبخل ولا يبذّر...الخ،

إنه يصبح وكأنه قرآن يتحرك، انظر معي إلى قوله تعالى:

(وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ)سورة البقرة آية (177).

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ*وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ*وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(130آل عمران

(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)36 النساء

،(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ*إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)[1]المؤمنون.

(يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا*وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا*إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا*إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)7إلانسان.

الأسئلة والمشاركات

مشاركة (1): حقاً إن صفات المؤمنين وأخلاقهم تحتاج إلى مجلدات، فكل أمر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله يجب أن يكون نبراساً وخلقاً لمن أراد أن يسمي نفسه مسلماً، وأن يفوز في الدنيا والآخرة، ولذلك لا بد من مطالعة المصحف الشريف آية بآية، وكذلك كتب الحديث ولو كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله ...وشكراً.

شكراً للأخ الكريم: ولكن أهم شيء أن نتمسك بما يحبه الله؛ فالله تعالى يحب المحسنين ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب المتقين، ويحب المتوكلين، ويحب المقسطين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، وهكذا يجب أن نحب كل الصفات التي يحبها الله، وإلا فإن الاستبدال آت لقوم يحبهم الله تعالى ويحبونه (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) 165 البقرة.

وكذلك يجب أن نكون أشد ابتعاداً عما لا يحبه الله تعالى فالله لا يحب المعتدين، ولا يحب الفساد، ولا يحب كل كفار أثيم، ولا يحب الظالمين، ولا يحب من كان مختالاً فخوراً، ولا يحب من كان خواناً أثيما، ولا يحب المسرفين، ولا يحب الخائنين، ولا يحب المستكبرين.

ويجب أن نفهم معاني هذه الأشياء المحببة على حقيقتها لكي نأخذ بها.. ويجب أن نفهم معاني الأشياء المكروهة حتى نجتنبها.

كما يجب علينا أن نفهم فقه الأولويات فلا نقدم سنة على فرض ولا واجب على ركن وهذا يحتاج أيضاً إلى مجلدات.

والحمد لله رب العالمين